صاحب الجلالة يدلي بحديث لاذاعة فرانس أنتير

يفرن ــ خص صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني اليوم السيد ادوارد سابليي رئيس قسم السياسة الخارجية بمحطة « فرانس أنتير » بمقابلة صحفية شرح فيها الأسباب التي حملته على عدم المشاركة في أشغال مؤتمر القمة الافريقي السادس عشر الذي يعقد في منروفيا.

وفيما يلي نص هذه المقابلة :

قال السيد ادوارد سابليي :

في التاسع من يوليوز الماضي صرح ملك المغرب الحسن الثاني بمناسبة الذكرى الخمسينية لعيد ميلاده بقوله : « إنني مستعد للتوجه إلى مؤتمر القمة بمنروفيا شريطة أن يحضره كذلك الرئيس الجزائري الشاذلي ابن جديد »، ومن المعلوم أن مؤتمر الوحدة الافريقية المنعقد في منروفيا سيدرس مشكلة الصحراء القائمة بين البلدين، وقد أعلن الرئيس ابن جديد أنه سيقوم بهذه الرحلة، وبدا هذا المسعى من قبله في أول وهلة داخلا في خط سياسة الانفراج التي أخذ ينهجها خلف الهواري بومدين، وكان من المؤمل أن يتم لقاء تنبثق عنه تسوية لهذه الحرب الاستنزافية الموجودة بين الرباط والجزائر، ألا أن خبراً مقلقاً جاء من المغرب اليوم يفيد أن الملك الحسن الثاني قرر العدول عن سفره إلى منروفيا، وفي الحين قصدت يفرن حيث يقيم الملك المغربي الآن لألقي عليه هذا السؤال :

سؤال : صاحب الجلالة، لأي سبب عدلتم عن القيام بهذا السفر وحضور مؤتمر القمة بمنروفيا ؟

جواب : لكيْ يتم فتح حوار، يتعين أن يكون المُتحاورون على الأقل اثنين، ولئن كان جميع زملائي رؤساء الدول إما الذين سيحضرون لقاء منظمة الوحدة الافريقية، وإما سيمثلون فيه يرغبون في سلم هذا الجزء من افريقيا، فإنه يبدو واضحاً أكثر فأكثر أن المعنيين الأساسيين أي الجزائريين وفي طليعتهم رئيس الجمهورية الشاذلي ابن جديد لا يشاطرون هذه الارادة، وهذا يبعث على الأسف، وقد كنا نأمل على الأقل التطرق لمعالجة الصعاب الأولى المتعلقة بالمشكلة في انتظار حل ما تبقى منها.

غير أنه في الساعة السادسة من صبيحة يوم السبت رابع عشر يوليوز انطلقت عصابات أتت من فم العشار في الطرف الآخر للحدود غير المتنازع فيها بيننا وبين الجزائر بما يقارب سبعين سيارة جيب وقامت بهجوم على قرية فم الحصن، ورد المهاجمون على أعقابهم بصورة عنيفة، الا أنهم قبل الهروب قاموا بأعمال وحشية، إذ نهبوا بالخصوص القرى المجاورة لفم الحصن، وفم الحصن نفسها وكل الناحية المسماة ايميو كادي، ثم انهم أضرموا النار في البيوت والسيارات والمخازن، وقد جرح اثنان وقتل مدنيان وجرح أربعة عشر جندياً من القوات المسلحة الملكية واستشهد تسعة.

وقد شهدنا، أي شهد رجال القوات المسلحة الملكية أشخاصا من البوليساريو يحملون على متون سياراتهم قتلاهم وجرحاهم، لقد وقعت المطاردة وتبين بشكل لا يقبل الشك أن هؤلاء الجنود أو هذه العصابات كانوا يلتجئون إلى المركز الجزائري الواقع بفم العشار على الطرف الآخر من وادي درعة.

إذن، وكما تعلمون فالسفر في هذه الظروف معناه أن يعطي الانسان عن نفسه الفكرة الآتية : رغما عن



تلقي الضربات اجيء من أجل السلم.

إني لا أقول نعم للسلم مهما كلف وبأي ثمن، وإذا كان أصدقاؤنا الموريتانيون ارتأوا أنه من اللازم التراجع فإننا قررنا أن لا نتراجع، ولو أنني ذهبت لكان سفري يحمل على الظن بأنني أود شراء السلم، إنني لأشتري السلم.

سؤال : أترغبون في السلم يا جلالة الملك ؟

جواب : أنا بائع سلم ومشتريها، فالسلم تباع وتشترى، لكن من المؤكد أنني كنت سأرى نفسي مكرهاً على اتخاذ موقف أكثر من متصلب حتى أقيم البرهان على أنني راغب في السلم ولكنني أريدها سلما تصون ما هو ملك لبلادي.

فأمام هذه التصرفات ارتأيت أن الكرامة تقتضي منا أن لا نشارك بحضوري شخصياً في مؤتمر منروفيا، إن هذا يدعوني لأسف عميق، ولكن إذا كان رئيس الجمهورية الجزائرية يريد السلم ففي اعتقادي أنه سيدرك أن عدم مجيئي إنما هو في واقع الأمر سعي يحافظ على المستقبل أو بتعبير أدق سعي لا يخاطر بالمستقبل.

سؤال : معنى هذا ياجلالة الملك إذا كنت أفهم جيداً أنكم ترون أن الجزائريين يوجدون من وراء الاعتداءات التي يتعرض لها المغرب، وبناء عليه فإنكم تعتقدون أن الجزائر تلعب في الوقت الحاضر على الحبلين، فكيف تفسرون هذا الموقف، إذ مما لا جدال فيه أن خلفاء الهواري بومدين يبدون راغبين في انفراج ما، وهو ما كنتم تنبأتم به حينما حضر الموتُ الرئيسَ الجزائري ؟

جواب : لا يخفاكم أن هناك مسافة تفصل أحياناً بين الرغبة والقدرة، مسافة يكون من العسير أن يقطعها الانسان في مرحلة واحدة، ومما لا مراء فيه أن هذه الحرب الواقعة بين المغرب والجزائر لا تخدم القضايا الجزائرية ولا المغربية في حالة ما إذا كنا نستطيع التوصل إلى حل يمكن أن يرتضيه الطرفان وانه لواجب أساسي في نظري أن يجعل حد لهذه الوضعية، وانه واجب ملقى على عاتق الرئيس الجزائري وعلي أنا في لقاء منروفيا.

سؤال : صاحب الجلالة، فبأية طريقة إذن تنوون التوصل إلى جعل حد لهذا النزاع ؟

جواب : أعتقد أنه يجب قبل كل شيء تسليط جميع الأضواء على حقائق النزاع، بيد أنه يتجلى الآن أن البوليساريو لا يتلقى الدعم من الجزائر وحدها، فليبيا تؤازره علانية، وقد صرحت بذلك، وكلما تحدث الرئيس القذافي عن البوليساريو قال (نحن)، وأخشى أنه حتى لو أرادت الجزائر يوماً ما السلم ستعمل ليبيا على وقف عجلتها حتى يتوقف في الأثر مسلسل الانفراج بين الجزائر والمغرب.

سؤال : إذن هذا عنصر جديد لم يعد الأمر فحسب نزاعاً بين الجزائر والمغرب، بل أصبح نزاعاً يدعمه ويتبناه الليبيون ؟

جواب : أجل، إن التحليل الذي قمت به تحليل صحيح في نظري، ان الرئيس الشاذلي ابن جديد عسكري بالمهنة، والانسان العسكري بالمهنة يعمل قصارى جهده ليحافظ لجيشه على أحسن الأسلحة، بيد أن السلاح الذي ألفنا في هذه الأيام العثورَ عليه بين أيدي البوليساريو هو نفسه الذي اكتشف في شمال التشاد وقد شنت ليبيا هجومها على التشاد، ويشكل السلاح المذكور من (أورغدو ستالين 222 ملم مصغر) إلى المدافع (باء 10

وباء 11) ثم أيضاً الرشاشات البعيدة المفعول (14 على 5) و (ر.ب.ج) و (9)، وأخيراً، كل ذلك السلاح تقليدي لكنه فعال ــ وهو سلاح نادر وثمنه باهض ــ ولا يعقل أن يضع الجنرال الشاذلي وهو العسكري المحترف والانسان الغيور على شرف جيشه مثل ذلك السلاح بين أيدي عصابات مقضي عليها بالزوال والذوبان في الرمال، أو عصابات من شأنها أن تثير مشكلات على الناحية بإسرها، كان الأولى له أن يحفظ هذا السلاح النادر لجيشه، إنني أعثر على نفس السلاح هنا، ثم استعرض الوصف الذي أتت به عنه منذ خمسة عشر يوماً مضت وكالات الاعلام، وهو وصف السلاح الذي عثر عليه في شمال التشاد، إنني والحالة هذه لا بد أن ألاحظ الشبه.

سؤال : بقي علي يا صاحب الجلالة أن أوجه إليكم سؤالين، أولهما : حيث أنكم آثرتم بروز عامل جديد ــ العامل الليبي ــ هل من الممكن أن تلخصوا المشكلة الصحراوية اليوم، وعندما أعبر بقولي (الصحراوية) لا أقتصر على الصحراء المغربية وإنما أقصد الصحراء في مجموعها، طالما أن الرئيس القذافي يعتبر نفسه صحراوياً ؟

جواب : بطبيعة الحال ليست هذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها اسم القذافي مقترناً بمشكلة الصحراء، فحتى في سنة 1973 ووقتها كانت علاقات الجزائر والمغرب طيبة للغاية وكنت إذ ذاك في عاصمة الجزائر أشارك في مؤتمر جامعة الدول العربية وكنا إذن جميعاً في أحسن الأحوال، الرئيس بومدين وأنا شخصياً، وقتها كان القذافي يفوه بتصريحات ملتوية بخصوص تحرير الصحراء، أظن هذا الصداع الصحراوي الذي يحس به رئيس ليبيا لا يسري مفعوله على المغرب وحده، فللقذافي مشكلات على حدوده مع التشاد، والنيجر لا يعيش في أمان، ومالي فوجىء بنبإ تأسيس حركة لتحرير « التوارك » في طرابلس، والمراد بالتوارك السكان البيض المقيمون على الحدود الجزائرية المالية ــ إنه لصداع ــ صداع مربك ومربك يسري إلى هذا الجزء من افريقيا الذي هو نقطة اتصال بين افريقيا السوداء وافريقيا البيضاء، وأرى أن الوقت قد حان بالنسبة إلينا جميعاً سواء كنا في منروفيا أو ممثلين فيها للتأمل العميق في هذه المشكلات.

سؤال : سؤالي الأخير سيكون كالآتي : صاحب الجلالة، ألا تخشون بإلغاء سفركم التسبب في حيرة أو خيبة ظن عند الرأي العالمي وأصدقائكم أو حتى بالنسبة للرأي العام المغربي، ربما تكونون يا جلالة الملك تعقدون كبير رجاء على ذلك اللقاء ؟

جواب : كنت أنتظر من اللقاء بقدر ما يتسع لي فيه الرجاء، لكن كيف تريدون مني أن أتمكن من رجاء السلم والتحدث عنه مع أنه لم يمر إلا وقت يسير على إقامة صلاة الغائب ترحماً على شهداء فم الحصن الموجودة داخل التراب المغربي الذي لم تنازع فيه الجزائر قط.

ثانيا : يمكنني أن أقول لكم من دون أن أفشي سراً أن كثيراً من أصدقائي رؤساء الدول الافريقية على بينة من أن افريقيا مقسمة، وأن الكيفية التي تم بها المؤتمر التمهيدي لوزراء الشؤون الخارجية نفسها كانت تبعث على الخيبة، وأن جميع أولئكم الحكماء وذوي الرأي السديد يدركون أن جميع الحلول الافريقية الممكن ايجادها لن تكون في مثل الظروف التي تمر بها سوى حلول مختلطة مدخولة، أقولها من غير تنكيب ما دامت افريقيا راضية عن المكوث داخل سفينة يقذف بحارتها الموجودون على اليمين إلى الأمام، والموجودون على اليسار إلى الخلف، فما دامت راضية عن هذه الوضعية فحسبها الرضى بما يترتب عنها.



سؤال : أتضربون إذن موعداً مع الرئيس ابن جديد ؟

جواب : متى شاء بشرط أن لا يكون هناك قتلى على طريقنا.

السيد ادوارد سابلبي : شكرا ياصاحب الجلالة.

الثلاثاء 22 شعبان 1399 — 17 يوليوز 1979